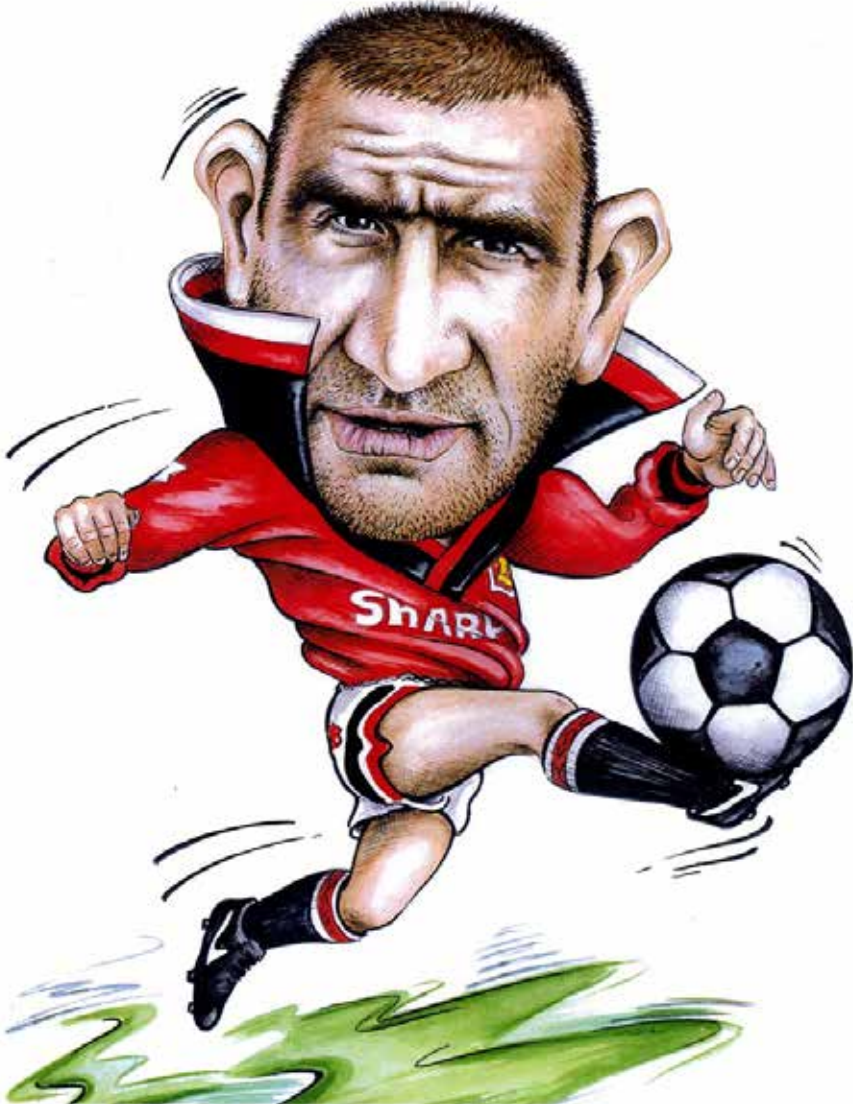


بورتريه

إيريك كانتونا
«الكينغ» لا يزال يحدث الضجيج

حسن زين الدين

لا يغيب إيريك كانتونا عن الصورة والأضواء، برغم اعتزاله كرة القدم منذ ما يقارب 17 عاماً. هكذا هم أساطير هذه اللعبة وأيقوناتها، يرفضون ترك الساحة التي ملأوها خلال فترة تالقهم على المستطيل الأخضر. كانتونا في طليعة هؤلاء. لم يكتف بأنه احتل مساحة شاسعة من الذاكرة، وفي القلب، بل ظل كثير الاطلاقات والدينامية في أكثر من مجال، وظلت كلماته لها وقع السحر على النفوس. قبل فترة وجيزة، أطل علينا هذا النجم الفرنسي مندداً ورافضاً منح قطر حقوق تنظيم مونديال 2022، ومجدداً القول إن الإمارة الصغيرة اشترت حقوق الاستضافة. لم يقتنع ابن مدينة مرسيليا (1966) بما توصل إليه «الفيفا» من استنتاجات و«حقائق»، بل ظل يرى الحقيقة بمنظاره الثاقب.

هذا هو كانتونا المتشبت بآرائه ومواقفه، ولو «على حدّ السيف». هذا هو كانتونا كما اشتهر في الملاعب: يقول ويشاكس ويجاهر، ولو حتى خالفه العالم كله الرأي. مع كانتونا توقع دائماً ما يستحيل عليك توقعه، ما يفاجيء. ولأن «كانتو» (كما يلقب) كذلك، فهو كان ولا يزال مثيراً للجدل. كان ولا يزال، حقاً، فريداً من نوعه.

الفردية هي «ماركة مسجلة» لهذا الفرنسي. منذ نعومة أظفاره في الملاعب، كان كذلك. منذ أن وجّه انتقادات لأذعة على الملا إلى مدرب المنتخب الفرنسي هنري ميشال وهو لا يزال على اعتاب بزوغ نجميته عام 1988 لعدم استدعائه لتشكيلة «الديوك». وبعدها عندما خلع قميصه ورمى به أرضاً اعتراضاً على استبداله من مدربه في مرسيليا في مباراة ودية عام 1989 ما نجم عنه انتهاء مسيرته مع النادي الجنوبي بعد عام فقط على التحاقه به. ومن ثم عام 1991 عندما اعترض على قرار الحكم في إحدى المباريات مع فريقه نيم، فرمى الكرة بوجهه. وطبعاً، وبالتحديد، لقطته الشهيرة عام 1995 التي دخلت تاريخ الكرة، عندما وجّه ركلة «كونغ فو» في مباراة مع فريقه الأزلي مانشستر يونايتد إلى مشجع فريق كريستال بالاس، التي حوكم بسببها بالسجن

«مشان الله أنصار يلا» الأبرز على المدرجات.

لن يورث عياد موهبته ومهنته إلى أولاده، فهو لديه عشرة أولاد لا تعنيهم كرة القدم سوى ابنه الأصغر سليم (أسماء على اسم رئيس الأنصار الأسبق) الذي يلعب في الأنصار وهو من اكتشافات المدرب غيثان صيلمي الذي يعتبر عياد أن فضله كبير على ابنه.

في كرة السلة هناك «قائد» استثنائي آخر هو «باشو» القائد الأشهر في لعبة كرة السلة بدأ مع فريق الحكمة قبل 20 عاماً. «أنا من عائلة فقيرة ولم يكن والدي قادراً على تسجيلي في مدرسة الحكمة، فقررت دخول هذا الصرح من مكان آخر فكان الجمهور» يقول باشو لـ«الأخبار». ويتفق باشو مع عياد من ناحية صفات قائد الجمهور فالشخصية القوية والموهبة هما الأساس، أضف اليهما الخبرة التي يكتسبها القائد. «فكل وضع له هتافات، في الربح شيء وفي الخسارة شيء، رغم أنني لا أتابع المباراة إلا قليلاً لمعرفة اللاعب المتأخر كي نشجعه ونرفع من معنوياته».

باشو أيضاً انتقل فترة إلى فرق أخرى حيث قاد جمهور الشانفيل في دورة حسام الدين الحريري بعد أن أخذ إذن رئيس النادي حينها ميشال خوري. ففي تلك الفترة لم تكن هناك أموال، والشانفيل عرضوا عليه مبلغ 500 دولار مقابل كل مباراة وهو كان بحاجة إلى المال.

ويتقاضى «باشو» راتباً شهرياً من الحكمة يبلغ 1500 دولار، لكن الفترة الذهبية بالنسبة له كانت أيام الراحل انطوان شوريري الذي استدعاه في أحد الأيام ولم يكن يعرفه حينها وطلب منه التفرغ للحكمة براتب 3000 ألف دولار «أضافة إلى «بونوس» بعد كل فوز يتراوح بين 250 و1000 دولار. وحين قرر شوريري الابتعاد من الحكمة أقام لنا حفلاً في قصره في بلونة واستدعاني وقال لي أنت أعطيتنا الكثير وكنت فنياً وقدم لي ظرفاً فيه 50 ألف دولار لعائلتي».

محطات مضيئة كثيرة في ذاكرة «باشو» لكن تبقى الأحب البطولة العربية التي فاز فيها الحكمة للمرة الأولى عام 1998، أما الأسوأ فهي مباراة بين الحكمة والأهلي صرباً في كرة القدم.

«ذا كينغ» (الملك) كانتونا، و«كانتونا المجنون».

لأن كانتونا فريد من نوعه، فقد بكاه الإنكليز، برغم حادثة ركله المشجع، قبل الفرنسيين عندما ترك الكرة.

لأن كانتونا فريد من نوعه، فقد اعتزل اللعب عام 1997 بسن 30 عاماً فقط في عزّ الشهرة والأضواء.

... ولأن كانتونا فريد من نوعه، فقد أصبح «الملمه» و«الأسطورة» و«الأيقونة»، الذي لن تنساه الملاعب، والذي لا يزال يحدث الضجيج.

الأميركي، وأصبح نجماً في الإعلانات والتمثيل في السينما التي ترشح فيها عن أحد أعماله لمهرجان «كان»، وكذا فقد أبدع في المسرح والكتابة والرسم.

لأن كانتونا فريد من نوعه، فقد اختاره جمهور مانشستر يونايتد أفضل لاعب ارتدى قميص الفريق في تاريخه، كما اختاره الراعي الرسمي لـ «البريمير ليغ»، في تصويت، أفضل لاعب في تاريخ البطولة.

لأن كانتونا فريد من نوعه، فقد لُقّب بـ

لمدة 120 ساعة، وأداء خدمة للمجتمع قضاها في تدريب الأطفال على الكرة.

لأن كانتونا فريد من نوعه، فقد كانت أهدافه الرائعة التي ستبقى خالدة في البال، مختلفة عن سواها، وكانت احتفالاته بالأهداف لا يماثله فيها أحد، وحتى طريقته الشهيرة في ارتداء قميصه لم يسبقه إليها أحد.

لأن كانتونا فريد من نوعه، فقد لعب ودرّب منتخب بلاده في الكرة الشاطئية بعد تركه الملاعب، وعمل مديراً رياضياً لنيويورك كوزموس

لمسابقة كأس ألمانيا. صحيح أن اسم ملعب برلين غاب لفترة عند تسمية الملاعب العالمية الحالية، لكن رغم ذلك يبقى تحفة لا شيء قادر على تشويهاها أو إلزتها، فهو عايش زمن الحروب، وحدثت المعارك في محيطه وبقي شامخاً.

ببساطة، برلين ليست موطناً لأحد أفضل الملاعب في أوروبا، بل لمعلم تاريخي لن يموت.

غير مكتمل، وأهم ما يميز مقاعده الـ74,000 سقف يغطيها جميعها. كل ما حصل من تطوير حديث للملعب كان استعداداً لنهائيات مونديال 2006، حيث احتضن المباراة النهائية بين إيطاليا وفرنسا (فازت إيطاليا بركلات الترجيح 3-5 بعد تعادلها 1-1 في الوقتين الأصلي والإضافي)، فضلاً عن استضافته سنوياً، ومنذ عام 1985، المباراة النهائية

